

الناقض الأول: الشرك بالله

على آله وصحابه أجمعين. نبدأ بنواقض الإسلام، وأسباب الخروج من الإسلام؛ وذلك لأهميتها، لأنها تتعلق بالعقيدة، ولأنها تتضمن دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، حيث يبدئون بالعقيدة، ويبعدون بالتوحيد، ولأهمية ذلك، وقد تكلم العلماء - رحمهم الله - على أهمية التوحيد، وكذلك تكلموا على خطر الشرك، وخطر الخروج من الإسلام، وذكروا أمثلة كثيرة يخرج بها المسلم من دينه تحت باب حكم المرتد، أي: المرتد الذي يكفر بعد إسلامه بفعل ما يكفر من المكرفات. فإن المسلم إذا دان لله تعالى بالإسلام، وأخلص دينه لله أصبح معمصون الدم ومعصوم المال، ثم إذا فعل بعض المكرفات خرج من دين الإسلام، وحل دمه وماليه إلا أن يتوب. وقد أكثر العلماء من الأمثلة التي يكون بها المسلم خارجاً من دينه، ولكن يبدئونها بالشرك والكفر، ويبعدون أيضاً بمثل هذه النواقض، النواقض العشرة التي يكفر من انتحل منها شيئاً. فذكروا: أن من أشرك بالله فقد كفر، وكذلك من فعل نوعاً من أنواع الشرك أنه يعتبر قد كفر بالله، وهكذا أيضاً من اعتقاد أن غير شرع الله أكمل من شرع الله، وكذا من استهزأ بيدين الله، وكذا من حكم بغير ما أنزل الله وفضل حكم غير الله على حكمه، وهكذا من سخر بشيء من شعائر الدين، أو تنقص شيئاً من علامات أو من معالم الإسلام، ويجمع ذلك كله عدم الفناعة بالإسلام وبيتعاليم الإسلام، وعدم التصديق لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تقبيله، وكذلك أيضاً فعل ما يخالف الشريعة الإسلامية، ولا شك أن هذا كله يدل على بغضه لشيء من الإسلام ويدل على أنه لم يقتني بما جاء به الإسلام ولم يرض به. وقد كثرت في هذه الأزمنة الوسائل والأسباب التي إذا اعتقاد شيئاً منها حكم بخروجه ولكن يتسامه الناس، فيتساهلون في تطبيق هذه الحدود والعقوبات عليه، مما أكثر الذين يسخرون من المسلمين، ويستهزئون بشيء من شعائر الدين، بحيث أنهم يطنون أحدهم على صواب وهم بعيدون من الصواب، الذين يسخرون من المسلمين، ويعتقدون: أن صلاتهم لا تنفعهم ولا تفيدتهم، وكذلك ما أكثر الذين يتركون شيئاً كثيراً من العبادات الشرعية التي فرضها الله على عباده، ويصررون على تركها، أو يعتقدون عدم وجوبها، وعدم أهميتها، ويكون ذلك من الكفر حيث أنهم عاندوا بترك ما أمر الله تعالى به وفرضه على عباده. ويكثر الذين يفعلون كثيراً من المنكرات، ويعتقدون حلها، ويعتقدون: أنهم على صواب في حل ما حرم الله تعالى، وقد كفَّرَ الله تعالى الذين يحلون الحرام، ويحرمون الحلال في قوله تعالى: {إِنَّمَا يَحْرِمُ اللَّهُ مِنَ الْأَغْوَافِ مَا مَرَأَتْ هُنَّا مُنْكِرٌ} [آل عمران: 157] وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذهم أرباباً ما معناه: فذكر أنه: {طَاعَتْهُمْ فِي تَحْلِيلِ الْحَرَامِ وَتَحْرِيمِ الْحَلَالِ} [البخاري: 5444] فكان لهم مشرعون، أي: جعلوهم يشرعون، وجعلوا شرعيهم أحسن من شرع الله؛ فكانوا بذلك أرباباً من دون الله، ويسمى هذا شرك الطاعة . وكذلك كفر الله من يفترى عليه، ويشرع شيئاً من قبيل نفسيه في قول الله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُّ الْسِّتْكُمُ الْكَذَّابُ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذَّابِ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَّابِ لَا يُفْلِحُونَ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران: 114] ما ذكر من ذبائح إلا أنهم يقولون: هذا حلال وهذا حرام، يعني: يحرمون ما يشاءون، ويحللون ما يشاءون دون أن يتقيدوا بشرع الله تعالى. هذه النواقض جمعها المؤلف الذي هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى اختارها من النواقض الكثيرة المشهورة التي يذكرها الفقهاء في باب حكم المرتد، فقد أكثر العلماء رحمهم الله تعالى من النواقض، حيث أوصلها بعضهم إلى مائة، ربما إلى مائتين، كل خصلة من المائة أو المائتين تكون ناقضاً، وتكون ردة، يعني: من اعتقادها ارتد عن الدين، يعني: بهذه الأفعال، أو بهذه الاعتقادات، يعني: أنه يكفر ويخرج من الدين، وبحكم بردته، وإن لم يفعلها، وإن كان مجرد اعتقاد. بدأها رحمة الله تعالى بالشرك بالله، وثنى بعد ذلك يجعل الوسائل بين العبد وبين الله، وهو نوع من الشرك، ولا شك أن هذا دليل على أهمية معرفتها حتى يسلم الإنسان من الواقع فيها؛ فإنها إذا اُغرفت تجنبها المسلم إذا عرف خطرها. وإذا قال إنسان: إننا والحمد لله بربئون منها، ليس عندنا شيئاً من هذه الشركات، ولا من هذه المكرفات، فنقول: إن عليك أن تعرف هذه الشرور حتى لا تقع فيها وأنت لا تشعر؛ فإن الكثير قد يقعون فيها عن جهل، فإذا صاروا على يقين تحبوا وابتعدوا عنها. وهذا هو السبب في حرص المسلمين وعلمائهم على أن يعلموا الشرور التي يخاف من الواقع فيها ، فقد ثبت عن حذيفة رضي الله عنه قال: {كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكانت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه } فعليك أن تعرف الشرور حتى تحذرها، ومن جملتها: الشرك بالله وإن كان -والحمد لله- ليس موجوداً، يعني: ليس ظاهراً في بلاد المسلمين، ولكن قد يكون هناك شيء من الشرك الخفي الذي لا يتفطن فيه، فنذكر شيئاً عن عظم هذا الذنب، ثم نذكر له بعض الأمثلة،